الباب التاسع

في دروس النقد والواجب المنزلي

إن التعلم يحتاج إلى كثرة التمرن والتدرب، ولذلك فكر أساتذة التربية والتعليم بمدارس المعلمين في طريقة بها يمرنون تلاميذهم تمرينًا يعود عليهم بالفائدة، فيظهر غلطاتهم ويقوم ما أعوج من طرقهم، فوضعوا ما يسمى بدروس النقد، وهي دروس خاصة يعينها مدرس التربية يعد كل درس منها طالب ويلقيه على فرقة معينة، ويحضر هذه الدروس عادة ناظر المدرسة، ومدرس التربية، وبعض الأساتذة المحنكين ذوي التجارب الكافية، وباقي إغوائه ليقوم الجميع بنقدها وإظهار ما وقع فيها من المحاسن والمساوي.

فوائدها:

إن دروس النقد إذا أسست على دعائم متينة من طرق التربية كانت أعظم وسيلة لإتمام جدارة المبتدئين من المدرسين، وليست فائدتها مقصورة على الطالب الذي يلقي الدرس، ففي كثير من الأحوال يستفيد الناقد من نقده الدرس كما ينتفع بما يبديه أستاذه وأخواته من النقد. كما أن هذه الدروس قد ترقى فن التربية لأنها توجد الفرص للبحث في كثير من الموضوعات والمسائل وتمحيصها، لهذا ينبغي أن تكون هذه الدروس بحيث يشترك جميع الناقدين في الفحص عن الأغاليط التي ترتكب في أثناء الدرس لإصلاحها، وللوقوف على خير الطرق لإلقاء الدروس المتنوعة في

الأحوال المختلفة، وبذلك يظهر كثير من أحوال الضعف للناقدين في أحلى المظاهر، وهذا لا يتأتى إلا في مثل هذه الدروس، ومن المعلوم أن العجز في التدريس ناشئ عن الجهل بمواطن الضعف وطرق تقويتها، ومتى ظهرت مواطن الضعف سعي الكل في إجتنابها، فتحسن حال المتمرنين ويرتقي مستوى التدريس.

هذا ولا يتسنى للناقد أن يقوم بعمله على الوجه المرضي إلا إذا ألتفت تمام الإلتفات إلى أجزاء الدرس وتفاصيله، وميز تمييزًا صحيحًا بين الخطأ والصواب في التدريس، وبين المفيد وغيره من طرقه، والمنتج والعقيم منها، وهذا لا يمكن أن يكتسبه الإنسان بمجرد أتباع القواعد من غير تصرف مهما كانت سهولة هذه القواعد، ووضوحها بل لا بد من بذل المجهود والعناية وإستعمال الحواس وجميع القوى المثالية على وجه الإجمال.

إن في النقد الصحيح لفوائد عظيمة لا يزيد عليها في الأهمية إلا مزاولة التدريس منها:

(١) تمرين قوة الملاحظة لإستعمالها في مشاهدة كل ما يحصل في الدرس من الأعمال.

(٢) بذل المجهود والإنتباه الضروريين لتقدير الدرس وتفهم ما يقوم به الغير من الأعمال.

(٣) إرهاف القوى العقلية، وتنمية قوة الإستنباط، والقوى التي بها تدرك الصلات بين عناصر الدرس المختلفة ودرجة أهميتها.

(٤) تدريب قوة الحكم في الطالب حتى يتمكن من الحكم على الشيء في

الحال حكمًا صحيحًا.

(٥) التثبت من أصول التربية النظرية، ويأتي هذا بالحكم على النتائج التي صدرت عن تطبيق العلم على العمل.

وللحصول على الفوائد المطلوبة من دروس النقد ينبغي للناقد أن يكلف نفسه مئونة إعداد الدرس حتى يستطيع نقده نقدًا دقيقًا؛ فالناقد الذي يكتفي بتدوين ملاحظات غير مهمة يضيع وقته، فمن السهل ملاحظة الأغاليط التافهة؛ وهذا ما يلجأ إليه عجزة الناقدين، وضعاف الطلبة، قليلو الخبرة؛ ضعيفو الملاحظة، والذين لم يفكروا في الدرس قبل إلقائه؛ فتراهم يبالغون في تقدير الأغاليط التي لا قيمة لها ليخفوا من جهلهم ويستروا من ضعفهم؛ فيجنح الواحد منهم في نقده إلى المبالغة في الأغاليط التي صدرت من المعلم عن غير قصد؛ كسبق اللسان، أو ترك نقطة أو حرف عند الكتابة على السبورة، وإلى ذكر بعض الهنات الشخصية في المدرس، فمثله كمثل من يلخص الطريقة التي أتبعها المدرس حين يجب عليه أن يشغل نفسه بالحكم على مادة الدرس من حيث صحتها، وترتيبها، وملاءمتها، وفائدتها للتلاميذ، وبحل الطريقة التي أتبعها المدرس وما فيها من حسن أو قبيح، وبالتفكير في الطريقة التي يقترح أتباعها إذا عهد إليه في تدريس الدرس، وفي الطرق التي بها يمكن إصلاح غلطات المدرس.

وكثيرًا ما ينسى الناقد إرتباط عناصر الدرس بعضها ببعض، ويصرف عنايته لنقد عناصر مفككة، وليس هذا بصحيح لأن كل عنصر في الدرس

يجب أن ينقد على أنه جزء من الدرس مرتبط بسائر عناصره، فلا بد من ملاحظة ذلك الإرتباط ونقده.

وعلى الجملة فنقد الدرس نقدًا صحيحًا يتوقف على العلم التام بقواعد التربية والتدريس، وطبائع الأطفال، ونظام المدارس، وقد قال بعض العلماء «لا يجيد النقد إلا من يجيد التدريس» ولكن هذا غير صحيح فقد يكون في صفات المربي العالم بأصول التدريس ما يعوقه عن تطبيق نظرياته، ومزاولة التدريس؛ فمثل هذا يحسن النقد ولا يحسن التدريس.

هذا وينبغي ألا يعد المنقود النقد هجاء أو قدحا فلا يسلم إنسان من النقد مهما كانت قدرته على التدريس. وأمهر المدرسين من ينقد نفسه نقدًا مرًا، ويطلب إلى ذوي الخبرة نقده بلا رحمة ولا شفقة ليعلم أين عثر، ومتى زلت قدمه، وكيف يصلح خطأه، ويقوم ما أعوج من طرقه. وهو – وإن فاته ملاحظة كثير مما أرتكب من الهفوات التي يراها ناقده – يدرك كثيرًا من الأشياء التي أهملها والتي كان يحسن أتباعها أو إجتنابها. وقدرة الإنسان على نقد نفسه مفيدة؛ فإذا صرف المدرس بضع دقائق بعد كل درس في نقد نفسه أرتقي بلا شك في صناعته وبرع فيها.

وبعض الطلبة لا يجيد إلقاء درس النقد ولكنه يرجي منه الفلاح لأنه يتقبل نصائح الناقدين، ويعيرها جانبًا عظيمًا من عنايته ومثل هؤلاء يحتاجون إلى التشجيع والمساعدة والإرشاد. وبعضهم يظهر ثقة عظيمة بنفسه كأنه من مهرة المدرسين، وأنه متبع أحسن الطرق في التدريس مستعمل جميع ما يمكن من وسائل الإيضاح إستعمالًا صحيحًا، غير أن

درسه يظهر على العكس من ذلك، فيبرهن أنه جاهل بأصول التربية الضرورية؛ فهو يخطئ عن جهل، ويخفق لأنه لم يقبل التعليم. فإصلاح مثل هذا الطالب يكاد يكون مستحيلًا ما دام على إصراره لأنه لا يقبل النصح فهو يرى نفسه أرفع من أن يخطئ وأكبر من أن يرشد.

الواجب المنزلي

يجب أن تعنى المدرسة بالواجبات المنزلية، فتكلف التلميذ كل يوم شيئًا يقوم بعمله بعد إنتهاء اليوم الدراسي؛ وذلك لأنها تعود على التلاميذ بفائدة عظيمة إذا روعي الحزم والحكمة في تكليفهم إياها، فهى تهيئهم للإستقلال بالعمل، والإنفراد بالتبعة، وتساعد على تكوين عادة التحصيل، وتربية قوة الإستنباط، وقد أتضح مما سبق أن ذلك من أهم الأغراض التي يجب أن ترمي إليها التربية العقلية هذا إلى أن الواجب المنزلي يحمل التأمين على العناية بأعمال المدرسة؛ وعدها من الأعمال الخاصة به، التي لا يمكن أن ينوب عنه غيره في أدائها. وكثير من التلاميذ وخاصة في المرحلة الإبتدائية ينظرون إلى المعلم نظرهم إلى التاجر فهو يبيع سلعته بمحل تجارته؛ وهو المدرسة في وقت معين هو ساعات اليوم المدرسي، فيجلسون أمامه أثناءها طوعًا أو كرهًا لتلقي ما يعرض عليهم، ومتى غادروه قطعوا ما بينهم وبينه من صلة حتى يلاقوه في اليوم التالي، ولكن الواجبات المنزلية تنزع من نفوسهم هذا الإعتقاد وتبث فيها أن العمل المدرسي من أعمالهم اليومية التي يقومون بها في المدرسة، وفي أوقات فراغهم بمنازلهم.

والواجب المنزلي يعقد بين المدرسة والمنزل صلة متينة ويدعو الآباء إلى

أن يساعدوا المدرسة، ويضطرهم إلى مراقبة أبنائهم، والإشراف على أدائهم واجباتهم، وتنفيذ كل ما تأمر به المدرسة.

والقيام بالواجب يتوقف كثيرًا على نفوذ الآباء، وسيطرتهم وعلى الوسائل التي يتخذونها في توفير الوقت، وإيجاد الفرص التي تمكن الولد من القيام بما فرضته عليه المدرسة من الأعمال.

ولكنه يجب أن يعلم أن التلميذ بعد أن يقضي بالمدرسة كل يوم ثماني ساعات يصرف منها ست في أعمال عقلية يمسي غير قادر على القيام بعمل عقلي يحتاج إلى مجهود عظيم؛ ولذلك ينبغي مراعاة الشروط الآتية عند فرض الواجب المنزلي ليعود بالفائدة المنشودة من غير إضرار بالصحة مع الرغبة في عمله، والإرتياح له.

(١) ينبغي ألا يكلف صغار الأطفال الواجبات المنزلية مطلقًا لأنها توجب السآمة والملل، وتسبب التعب العقلي، وتجر إلى بعض الأمراض الناشئة من حرمان الطفل من الراحة والرياضة والنوم الكافية.

(٢) ينبغي ألا تحتاج في عملها إلا إلى وقت يتراوح بين نصف ساعة في المرحلة الأولى من التعليم الإبتدائي، وساعتين مع كبار تلاميذ المدارس الثانوية، فعلى مدرسي المواد المختلفة أن يراعوا ألا يزيد مجموع ما يكلفون التلاميذ إياه من الواجبات على الزمن المذكور والأمر في ذلك موكول إلى ضمائرهم وذممهم.

(٣) ينبغي أن يكون الواجب المفروض في دائرة المقرر على التلاميذ، وأن يكون دائمًا تطبيقًا على ما سبق لهم دراسته من القواعد؛ لأن الطفل

يقوم به في وقت يكون العقل فيه غير مستعد للقيام بأعمال عقلية صعبة، فهو لا يستطيع إلا تذكر ما أشتغل به أثناء اليوم أو التطبيق عليه؛ فمن الصعب إذن تكليفه عملًا عقليًا جديدًا.

(٤) يجب أن يكون مناسبًا لقوام العقلية ليدفعهم إلى الإعتماد على أنفسهم تمام الإعتماد. فالواجبات المنزلية التي تضطر الطفل إلى الإستعانة بغيره قليلة الجدوى، ومدعاة إلى تكوين عادة التواكل ورذيلة الخداع.

(٥) يصح في أحوال خاصة أن يختلف مقدار الواجب بإختلاف تلاميذ الفرقة الواحدة، فيعين مقدار إختياري لأذكياء التلاميذ الذين يصرفون في عمل الواجب زمنًا أقل من إخوانهم، ولكنه ينبغي ألا يؤاخذ من لا يعمله، وإذا كان في الفرقة من تزيد سنه على سائر تلاميذها زيادة كبيرة وجب أن يجبر على عمل هذا الواجب الإختياري، فإذا كان زمن الواجب ساعة لفرقة متوسط سن تلاميذها ثلاث عشرة سنة، وبينهم تلميذ سنه ست عشرة سنة وجب أن يكلف واجبًا يستغرق ساعة ونصف ساعة أو نحو ذلك.

(٦) يجب أن يصحح الواجب بتدقيق، وأن يعطي التلميذ الدرجة التي يستحقها، وأن يعاقب على عدم القيام به لغير عذر مقبول.

وعلى المدرس الذي يدرس لفرقة جديدة يجهل مقدرتها العلمية أن يكلفهم أثناء الحصة بعض التمرينات والأعمال المشابهة لما يكلفهم إياه من الواجبات ليقيس قياسًا دقيقًا مقدار الزمن الذي يستغرقه الواجب،

وليلاحظ أن ما يقوم به التلاميذ وحده في المساء من الأعمال وهو غير متأثر بإشراف المعلم يكون أقل إتقانًا في العادة مما يقوم به في الفصل، ويحتاج إلى زمن أكثر منه.